الصراع الساساني البيزنطي
دراسة في الاحداث التاريخية من خلال سورة الروم

أ. م. د. خالد حمو حساني الدوري
جامعة تكريت – كلية التربية

الملخص

ظاهرة الصراع بين الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين قديم ومتوارث بسبب التنافس على الاطماع والامتيازات، ووصف هذا الصراع منذ بدايته بالقوة والشراسة الا ان ذروته بلغت مطلع القرن السابع الميلادي اذ فقدت الامبراطورية البيزنطية اقاليمها الشرقية وأهمها سورية وبيت المقدس ومصر ، وكان لشدة آثارها ان انزل الله تعالى فيها قرآناً في سورة الروم .

نزلت هذه السورة حين غلبت الفرس على الروم في منطقة اذرعات سنة ٦١٤م، في الوقت الذي اشتد فيه الجدل بين المشركين والمسلمين في مكة ، اذ فرح المشركون بهذا النصر وأظهروا شماتتهم بالمسلمين، ثم حدث ما بشرت به هذه السورة اذ حقق الروم البيزنطيون اهل الكتاب أول انتصار لهم على الفرس عبدة الأوثان سنة ٦٢٣م، في بضع سنين اي بعد تسع سنوات كما نصر الله رسوله والمؤمنين على المشركين بعد عدة نزالات كان آخرها فتح مكة.

يهدف البحث الى اثبات الاعجاز التاريخي لسورة الروم عن طريق دراسة وتحليل الاحداث التاريخية التي جرت بين الفرس والروم البيزنطيين في بلاد الشام، وما جرى بين المشركين والمسلمين في مكة والمدينة مع اجراء مقارنة تاريخية لهذه الاحداث عن طريق المصادر الاسلامية والبيزنطية والفارسية والتي جاءت كلها مطابقة لما اخبرنا به القرآن الكريم في سورة الروم.

The Sassanian Byzantine Conflict
Study in the Historical accidents of Surat Al-Rum

Dr. Khaled Hamoo Hasani Aldouri
University of Tikrit- College of Education

Abstract

The conflict between the Sasanian Persians and the Byzantine Romans was old and inherited because of the competition for greed and privilege. This conflict was described from the beginning by force and ferocity, but it reached its peak at the beginning of the seventh century AD. The empire lost its eastern provinces, the most important of which were Syria, Bayt al-Maqdis and Egypt. Quran in Surat Al-Rum.

This surah was revealed when the Persians defeated the Romans in the arms of the year 614 AD, at a time when the controversy between the polytheists and Muslims in Mecca intensified. The polytheists rejoiced in this victory and showed their pride with the Muslims. Then, Persians worshiped idols in 623 A.D in a few years, after nine years as Nasrallah and his Messenger and believers on the polytheists after several humiliations, the most recent conquest of Mecca.

The research aims to prove the historical miracle of the Sora by studying and analyzing the historical events that took place between the Persians and the Romans in the Levant, and what happened between the polytheists and Muslims in Mecca and Medina with a historical comparison of these events through the Islamic, Byzantine and Persian sources, The Holy Quran in Surat Al-Rum.

المقدمة

بسم الله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:

وصف الصراع بين الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين بأنه صراع قديم ومتوارث ابتدأ منذ قيام الدولة الساسانية سنة ٢٢٦م ، وان كانت دوافعه عديدة الا ان أهمها اطماع الطرفين والرغبة في التوسع والسيطرة لاسيما على المناطق المهمة من العالم (مصر وبلاد الشام وبيت المقدس) بسبب موقعها الاستراتيجي المتميز وثرواتها الاقتصادية ، وكان لسعة الاطماع ان اصبح الصراع قوياً وشرساً منذ بدايته حتى شارك فيه اعلى مستويات السلطة في احيان كثيرة فكان سقوط الامبراطور يوليان المرتد (٣٦١-٣٦٣م) مع الفرس شاهدا على ذلك، وعلى الرغم من ان الصراع بين الامبراطوريتين كان عبارة عن سلسلة من الحروب المتواصلة ألا ان ذروته بلغت في الربع الاول من القرن السابع الميلادي، اذ ترتب على ذلك متغيرات سياسية ودينية واقتصادية مهمة لاسيما في اقليمي الشام ومصر.

لقد شهد مطلع القرن السابع الميلادي حالة من القتال المستمر لم ينقطع الا فترات قليلة الا ان اهم ما نتج عنه اكتساح القوات الساسانية للأقاليم الشرقية للإمبراطورية البيزنطية وسقوط عدداً منها ثم المفاجأة القاسية على البيزنطيين بسقوط بيت المقدس، ومما يدلل على جسامة هذه الاحداث انها كانت محط اهتمام وقلق المسلمين حتى انزل الله تعالى فيه قرآناً بقوله :

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ ومن هنا جاءت اهمية الموضوع (الصراع الساساني البيزنطي قراءة في الاعجاز التاريخي لسورة الروم) لمعرفة تأثير الجولة الاخيرة من الحروب الساسانية البيزنطية على المسلمين في جزيرة العرب حتى خلدها القرآن الكريم في احدى سوره، وقد وجدت هناك دراسات عديدة تخص سورة الروم من حيث تفسيرها واعجازها وسبب نزولها الا ان هذا البحث يهدف لدراسة سورة الروم من حيث توافق الاحداث التاريخية التي وقعت في بلاد الشام ومكة بمعنى ما حصل للبيزنطيين والمسلمين في آن واحد مثلما حصل للساسانيين والمشركين وحسبما نطقت به هذه السورة.

وفي ضوء الاعتبارات الموضوعية للبحث تم تقسيمه الى مقدمة وثلاث مباحث ثم خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث، اختص المبحث الاول بعرض ايجازٍ سريعٍ لقيام الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية وجولات الصراع بينهما، ووضح المبحث الثاني الجولة الاخيرة من الصراع للفترة من ٦٠٢-٦٢٨م، ثم المبحث الثالث والذي درس سورة الروم تاريخياً مقارناً آياتها بالأحداث التاريخية التي حصلت.

المبحث الأول: قيام الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية وجولات الصراع بينهما

تنسب الدولة الساسانية الى ساسان بن بابك الذي كان قيماً على بيت نار(أناهيتا) وهو اشهر بيوت النار في مدينة اصطخر[١]، الا ان المؤسس الحقيقي لهذه الاسرة هو حفيده اردشير بن بابك الذي اسقط الدولة البارثية عندما واجه آخر ملوكها اردوان الخامس في معركة هرمزجان سنة ٢٢٤م قتل فيها الملك واسدل الستار عن دولته التي حكمت ما يقارب من خمسة قرون(٢٥١ق.م-٢٢٤م)[٢]، واعلن عن قيام دولة جديدة عرفت بالدولة الساسانية والذي دام حكمها اكثر من اربعة قرون (٢٢٦- ٦٥١ م)[٣]. وينسب الى اردشير بن بابك اعمال مهمة تعد الأسس التي قامت عليه الدولة أهمها نقل العاصمة من اصطخر في ايران الى مدينة طيسفون بالعراق [٤]، توالى على حكم الدولة الساسانية عدد من الملوك لقبوا بالأكاسرة اختلفت الروايات في اعدادهم فذكرهم اليعقوبي تسعة وعشرون ملكاً[٥]، وزاد عليهم الطبري ليجعلهم واحد وثلاثون ملكاً[٦]، في حين عدهم ابن الاثير ست وعشرون ملكا[٧]، والراجح ان ما ذهب اليه اليعقوبي هو الاقرب للصحة لكونها تقترب من عدد سنوات حكم ملوك الدولة البالغة اربعمائة وخمسة وعشرون سنة (٢٢٦-٦٥١م).

أما الامبراطورية البيزنطية فلم يعد تاريخها الا مرحلة من مراحل التاريخ الروماني اذ عدَ الامبراطور البيزنطي نفسه حاكماً رومانياً وريثاً لأباطرة الرومان، ولفظ التاريخ البيزنطي حديث استخدم لأول مرة في القرن السادس عشر الميلادي من قبل الباحث الألماني (وولف هيرونيموس) عندما جمع مصادر التاريخ الروماني واصدرها في مجلد واحد اسمه (**Bezantine History**) سنة ١٥٥٧م[٨]، من جانب آخر تباينت آراء الباحثين حول بداية التاريخ البيزنطي حتى اصبح من الصعوبة الاجماع على رأي واحد[٩]، ويبدو ان التاريخ الذي حدده رنسيمان هو الأقرب الى الصحة اذ عدَ العام ٣٣٠م هو البداية الحقيقية للتاريخ البيزنطي[١٠]، لسببين الأول انتصار النصرانية اذ اصبحت من الديانات المصرح بها في الامبراطورية بموجب مرسوم ميلان الذي اصدره قسطنطين سنة ٣١٣م والثاني انتقال مركز القرار السياسي من روما في الغرب الى القسطنطينية في الشرق وتدشينها بتاريخ ١١ أيار ٣٣٠ م[١١]، واذا ما اتفقنا ان العام ٣٣٠م هو نقطة البدء للتاريخ البيزنطي فتكون هذه الامبراطورية قد دامت اكثر من احد عشر قرناً من اسرة قسطنطين (٣٠٥ -٣٧٨م) والى اسرة باليولوجس (١٢٥٨- ١٤٥٣م).

الحروب الساسانية البيزنطية ٢٢٦ – ٦٠٢ م :

جاء الصراع الساساني البيزنطي مكملاً للصراع المتواصل بين الرومان والدولة الفرثية والتي مثلت القوة المدافعة عن العالم الشرقي امام طموحات الرومان في الحصول على

ثرواته[١٢]، ونظراً لتكافؤ الفرص بين الطرفين فقد استمر الصراع بينهما لقرنين ونصف دون ان يحسم لصالح احدهم كما تخلل الصراع فترات من السلم[١٣]، والواقع ان اهم دوافع الصراع كانت اقتصادية تهدف للسيطرة على التجارة وطرقها لاسيما تجارة الحرير الصيني ومحاولات الرومان السيطرة على منافذه والتي تقع اغلبها تحت سيطرة الفرثيين[١٤].

ومع نهاية الدولة الفرثية وحكمها لإيران نشأت قوة جديدة تمثلها الدولة الساسانية التي أظهرت حزماً وقوة جعلت الرومان يهابونها فضلاً عن انها وصفت ذات نزعة عدوانية منذ بدايتها[١٥]، وحال قيامها استأنف مؤسسها اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١ م) ذلك الصراع الموروث مع الرومان لاسيما بعد ان حقق هدفه في توحيد البلاد سياسياً ودينياً مبرراً ذلك بربط نسبه بالأسرة الأخمينية التي أسست الامبراطورية الأخمينية واخضعت بلاد الشام ومصر قديماً وبهذا اضفى على حروبه صفة شرعية[١٦]، وقد عبر ارد شير عن حقه في ذلك برسالة الى الإمبراطور سفريوس الكسندر (٢٢٢-٢٣٥م) قائلاً: ((ان ما يمتلكه الرومان في آسيا هو ارث لي ويجب على الرومان الاكتفاء بأوربا والانسحاب من آسيا وبلاد الشام))[١٧]، وعلى هذا الأساس بنيت العلاقة بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية واهم ما يميزها الحروب المستمرة والتي لا يحد منها الا رغبة الملك او الامبراطور او ضعف أحد الطرفين ، ويبدو ان شدة الصراع كان احد أهم الاسباب المباشرة التي دفعت الامبراطور قسطنطين الكبير (٣٢٤ – ٣٣٧م) لنقل عاصمة الامبراطورية الى الشرق اذ قرر بناء القسطنطينية ثم اتخذها عاصمة له في الحادي عشر من مايو سنة ٣٣٠ م لكي يكون قريباً من مركز الخطر الفارسي ويتمكن من التصدي لهم في حال هجومهم على اقاليم الامبراطورية في الشام ومصر[١٨].

تجدد الصراع في عصر شابور الأول (٢٤١- ٢٧٢م) مستغلا تردي الأوضاع الداخلية للإمبراطورية ووصل ذروته عندما قرر الامبراطور فاليران (٢٥٣- ٢٦٠م) التخلي عن دفع الجزية للدولة الساسانية المقررة بموجب معاهدة عام ٢٤٤م ، فوقعت معركة عنيفة أُسر فيها الامبراطور فاليران مع اعداد كبيرة من جنوده وضباطه قدرها احد الباحثين بحوالي سبعون الف أسير [١٩] ، وقد استفاد سابور من هؤلاء الاسرى بعد ان اسكنهم في مدن ثلاث ثم شيدوا مدينة (جند يسابور) وسمح لهم ممارسة طقوسهم الدينية بالغتين السريانية واليونانية[٢٠].

ومن اللافت للنظر ان الممالك العربية في العراق وبلاد الشام لم تكن بعيدة عن آثار تلك الحروب اذ سقطت مملكة الحضر في العراق سنة ٢٤١م على يد الملك الساساني سابور الاول كما سقطت مملكة تدمر في بلاد الشام على يد الامبراطور الروماني اورليان سنة ٢٧٢م بعد ان وقعت ملكتها الزباء اسيرة بيدهم وأخذت الى روما[٢١].

من جانب آخر اتخذ الصراع الساساني البيزنطي طابعاً دينياً مطلع القرن الرابع الميلادي بعد ان اصدر الامبراطور قسطنطين الأول (٣٠٥-٣٣٧م) مرسوم ميلان سنة ٣١٣م والذي عدً بموجبه الديانة النصرانية ديانة مصرح بها في عموم الامبراطورية اسوة بالديانات الاخرى[٢٢] فأُضيف عاملاً آخر الى عوامل الصراع هو العامل الديني ، كما كان للأطماع الاقتصادية والتنافس بين الطرفين دوراً كبيراً في تصاعد الصراع لاسيما على المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية مثل اليمن، اذ سعى كل منهم للسيطرة على تلك المنطقة فتطلع الساسانيون لبسط نفوذهم قرب اليمن من مركز نفوذهم في السواحل الشرقية للجزيرة العربية في عمان والبحرين والاحساء[٢٣]، أما الامبراطورية البيزنطية فأرادت منافسة الدولة الساسانية في احتكارها للتجارة خاصة تجارة الحرير عن طريق حماية خطوط تجارته عبر البحر الأحمر[٢٤]، ويرى احد الباحثين ان القرن السادس من وجهة نظر الساسانيين كان هو الوقت المناسب لتدخلهم في اليمن مما دفع ملكهم كسرى انوشروان (٥٣١- ٥٧٩ م) لمد يد العون لسيف بن ذي يزن ومساعدته في تخليص بلاده من سيطرة الأحباش[٢٥].

ان المتتبع للعلاقات الساسانية البيزنطية يجد ان اهم ما يميزها هو العداء المستحكم بين الطرفين والذي يحد منه في اغلب الاحيان الوضع الداخلي غير المستقر لأحد الطرفين ، أو ان يكون الملك أو الامبراطور في وضع غير آمن وان كان هذا الوضع يعالج بعقد معاهدات صلح يعقدها الطرفان الا انها كانت تنقض في أحيان كثيرة لاسيما عندما يشعر أحد الطرفين بقدر من القوة بعد ان يسوي مشاكله السياسية أو وضعه الداخلي المضطرب ،لذا يمكن وصف الصراع بين الطرفين بأنه حلقات وجولات متواصلة يقررها الوضع السياسي والاقتصادي لكل منهم .

المبحث الثاني: الحروب الساسانية البيزنطية ٦٠٢-٦٢٨م(آخر جولات الصراع)

شهدت العلاقات الساسانية البيزنطية فترة من السلام والاستقرار في عصر الامبراطور موريس (٥٨٢ – ٦٠٢ م) بسبب العون الذي قدمه هذا الامبراطور للأمير خسرو بن هرمز الهارب من ثورة القائد بهرام جوبين ثم عقد معاهدة عام ٥٩١م والتي كانت كل بنودها في صالح الامبراطورية البيزنطية الا انها أدت الى اعادة السلطة للأمير الساساني ، انعش هذا الاستقرار في الشرق طموحات الامبراطور موريس في تحقيق انتصارات اخرى على اعدائه في الغرب جعلته قاسياً على جنوده مما دفعهم الى التمرد فوصلت قوة منهم الى العاصمة القسطنطينية بإمرة ضابط يدعى (فوقاس) القت القبض على الامبراطور موريس وقتلته مع افراد اسرته بمذبحة رهيبة[٢٦]، ثم توج امبراطوراً في الثالث والعشرين من تشرين الثاني سنة ٦٠٢م في ملعب الهبدروم من قبل بطريرك القسطنطينية وتأييد من مجلس السناتو وشعب العاصمة [٢٧].

تُعد فترة حكم الامبراطور فوقاس (٦٠٢ – ٦١٠م) من أشد سنوات الامبراطورية تدهوراً وقسوة اذ وصف هذا الامبراطور بأنه قائد صغير تجري في عروقه دماء المتبربرين وانه قاسياً جاهلاً متوحشاً أخذت الامبراطورية في عهده تتحطم بسرعة عجيبة[٢٨]، وفي السياق نفسه اتخذ الملك الساساني كسرى ابرويز من مقتل الامبراطور (موريس) ذريعة لاستئناف الحملات العسكرية على الامبراطورية ، ومع محاولات (فوقاس) ادامة السلام مع الساسانيين اذ ارسل وفداً الى كسرى محملاً بالهدايا الا ان كسرى رفض ذلك[٢٩]، ثم أصدر أوامره ببدء العمليات العسكرية فشرع الجيش الساساني بالتقدم على طول خط الحدود الفاصل مع الامبراطورية فسقطت مدن عديدة أهمها مدينة (دارا) سنة (٦٠٥م) بعد ان حاصرها لتسعة اشهر ثم مدينة الرها[٣٠].

استمرت الحملات العسكرية للجيش الساساني وتوالت سقوط المدن البيزنطية على الحدود الفاصلة للفترة من ٦٠٥ –٦١٠م لاسيما ان الامبراطورية انشغلت بمشاكل داخلية، اذ حدثت ثورة أنهت حكم الامبراطور فوقاس وتولى عرشها الامبراطور هرقل في الخامس من تشرين الاول ٦١٠م[٣١]، لم يكن تولي الامبراطور هرقل للسلطة نهاية للمعارك الدائرة مع الساسانيين بالرغم من محاولاته الرامية لإعادة السلم بينهما وكانت خطط كسرى ابرويز تهدف الى مهاجمة الولايات الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فأمر قائده شهربراز بالتوجه الى بلاد الشام وشاهين الى آسيا الصغرى فأُسقطت انطاكية للمرة الثانية عام (٦١١م) ثم مدينة أرمينية الاستراتيجية في العام نفسه[٣٢]، وبسقوط هذه المدن أصبح الطريق مفتوحاً الى بلاد الشام فواصل شهربراز تقدمه وتمكن من احتلال دمشق سنة ٦١٤ م ثم فلسطين وبقية المدن الساحلية، ويؤكد ثيوفانيس ان هذه المدن سقطت قبل توجه الجيش الساساني لإسقاط بيت المقدس[٣٣]، لم يبق من بلاد الشام سوى بيت المقدس فتابع شهربراز تقدمه قاصداً المدينة المقدسة وكانت رغبته دخول المدينة سلماً للحصول على ما تجمع فيها من ثروات فدخلها بدون قتال، الا ان تمرد أهلها جعله يدخلها مرة ثانية عنوة بعد حصارها لمدة عشرون يوما[٣٤] أحدث سقوط بيت المقدس احباطاً شديداً لدى البيزنطيين وزاد من حماس الساسانيين لانتزاع كامل الأقاليم الشرقية فقرر كسرى غزو مصر وكلف شهربراز بهذه المهمة فغزاها في خريف سنة ٦١٦م ثم الاسكندرية عام ٦١٩ م[٣٥].

استطاع الفرس خلال فترة عشرين عاماً الاولى من حكم كسرى ابرويز(٥٩٠–٦٢٨م) من الاستيلاء على كثير من اراضي الامبراطورية حتى هددوا ابواب القسطنطينية بعد ان أسقطوا معظم ولاياتها الشرقية، وأدرك الامبراطور هرقل ان هذه المرحلة اضعف من مواجهة الفرس فقرر اولاً القيام بإصلاحات سياسية واقتصادية ابتدئها ببناء جيش قوي بمستوى التحديات وعقد حلفاً مع الكنيسة للوقوف معه واستجاب بطريرك القسطنطينية (سرجيوس) لذلك اذ وضع كنوز

الكنيسة تحت تصرف الامبراطور[٣٦]، لذا أضفى الامبراطور هرقل على حروبه مع الساسانيين منذ بدايتها الصبغة الدينية اذ اعلن حال خروجه للحرب دفاعه عن المقدسات واعادة الصليب المقدس الذي استلبه الساسانيون من بيت المقدس لذا عدها وليم الصوري أول حرب صليبية في التاريخ الأوربي ، وبهذه الصبغة حصل الامبراطور على الدعم المادي والمعنوي من الكنيسة ورجالها[٣٧] لذلك سادت أجواء العاصمة مشاعر وحماس ديني منقطع النظير .

احتفل هرقل بعيد الفصح في الرابع من نيسان عام ٦٢٢م في العاصمة القسطنطينية بمشاركة البطريرك سرجيوس وعدد من رجال الدين وقاد أول حملاته العسكرية ضد الفرس حقق فيها نصراً انتزع فيه آسيا الصغرى من قبضتهم[٣٨]، واستمرت الحملات العسكرية وتوالت هزائم الفرس حتى وصلت الى المرحلة الحرجة عام ٦٢٦م اذ حشد كل طرف امكانياته لإسقاط الطرف الآخر وكان الحسم النهائي في معركة نينوى عام ٦٢٧م لصالح البيزنطيين بعد ان خسر الجيش الساساني المعركة وقتل اعداد كبيرة من جنوده قدرهم الطبري ستة آلاف رجل[٣٩]، واصل الجيش البيزنطي زحفه نحو الجنوب ونجح في الاستيلاء على مدينة دستكرد[٤٠] ثم اتجه الى العاصمة طيسفون ولما علم كسرى بذلك فرَ منها هارباً فقرر ابنه شيرويه عزله واعلان نفسه ملكاً على الدولة الساسانية[٤١].

المبحث الثالث: الصراع الساساني البيزنطي في ضوء سورة الروم:

ان الحروب المروعة بين الساسانيين والبيزنطيين اتضحت صورتها في الآيات الستة الأولى من سورة الروم، إذ تحدثت هذه السورة عن الأبعاد التاريخية للآيات الواردة في صدرها جعلتنا نخرج من دائرة الاحتمال والتخمين والتنبؤ الى الاستقراء التاريخي للأحداث عن طريق النصوص التي وردت فيها لنصل الى نتائج منضبطة ودقيقة.

لقد تحقق الوعد الرباني في هذه السورة وتجلت المعركة الحاسمة بين الطرفين حقيقة واقعة لتكون الغلبة في نهاية الصراع لأهل الكتاب وليس لعبدة الأوثان، ان الذي يهمنا من جولات الصراع الساساني البيزنطي هي الحروب الأخيرة التي شغلت الفترة (٦٠٢–٦٢٨م) والتي سبقت البعثة النبوية بسبع سنوات والنظر للحوادث التاريخية بصورة شمولية بمعنى ان ننظر الى ما كان يجري في جزيرة العرب من بعثة للنبي محمد (ﷺ) ومقاومة المشركين له وصبره على أذاهم مثلما ننظر لوقائع الحروب الأخيرة بين الساسانيين والبيزنطيين[٤٢].

ان المتتبع لسير المعارك يجد ان سورية سقطت سنة ٦١٣ م ثم بقية المدن الساحلية مطلع العام التالي[٤٣]، ويؤكد الطبري ان جيوش الامبراطوريتين التقتا بعد هذه المعركة في (اذرعات)[٤٤]، فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فأنزل الله

تعالى سورة الروم[٤٥]، ويمكن ان نرجح ان هذه المعركة وقعت على البحر الميت و التي وصفت في القرآن الكريم بأدنى الأرض واخبرنا احد الباحثين ان منطقة البحر الميت هي أدنى منطقة من اليابسة على الأرض[٤٦]، وأن كان المفسرون في شرحهم لأدنى الأرض يقصدون بها أقرب الأرض الى مكة المكرمة الا ان الدراسات الحديثة تؤكد انها أغوار الأردن وهي اعمق نقطة على مستوى سطح البحر اذ يبلغ انخفاضها (٤٠٠م) عن مستوى الأراضي المجاورة وقد عُدَ ذلك من الاعجاز القرآني اذ شخصها القرآن الكريم انها ادنى الأرض وانها اكثر اجزاء اليابسة انخفاضاً منذ اربعة عشر قرناً[٤٧]، أما تاريخ هذه المعركة فالراجح انها وقعت قبل احتلال الفرس لبيت المقدس عام ٦١٥م[٤٨].

ان خسارة البيزنطيين لهذه المعركة ومن ثم خسارتهم لبيت المقدس شكلت صدمة كبيرة لهم كما كان لها صدى هائل في جزيرة العرب لاسيما في مكة اذ وافقت للسنة الخامسة للبعثة وكان رسول الله (ﷺ) يتعرض ويعاني من تكذيب المشركين لدعوته واضطهادهم لأصحابه، وقد وصلت اخبار الهزيمة الى مكة عن طريق تجار قريش في الشام الذين شاهدوا نصر الفرس واسقاطهم بيت المقدس بأنفسهم فشمت المشركين بالمسلمين[٤٩]، إذ كان المسلمون يتمنون ان تظهر الروم على الفرس لأنهم اهل كتاب، وكان المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم لأنهم عبدة أوثان[٥٠]، ومن الجدير بالذكر هنا ان ابا بكر (ﷺ) وبعد ان تحقق نصر الفرس خرج الى المشركين فقال : افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الله الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا (ﷺ) فكذبه أُبي ابن خلف الجمحي[٥١]، فقال له ابو بكر: اناحبك عشر قلائص[٥٢] على ان الروم سوف ينتصرون على الفرس بعد ثلاث سنوات بعدما نزلت سورة الروم الا ان الرسول(ﷺ) قال لأبي بكر (رضي الله عنه) ما هكذا ذكرت انما البضع هي ما دون العشر فعاد ابي بكر الى أُبي ابن خلف وزاد الرهان معه الى مئة قلوص وان نصر الروم سوف يتحقق بفترة لا تزيد عن تسع سنوات[٥٣]، وقد أظهر المشركون شماتتهم وسخريتهم بالمسلمين في مكة بقولهم: ((انتم والنصارى أهل كتاب وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي أُنزل على نبيكم، ولئن قاتلتمونا لنظهرن عليكم كما ظهرت فارس على الروم))[٥٤]، ان الخسارة التي تعرض لها البيزنطيون مع الفرس تزامن معها كوارث أصابت المسلمين في مكة اهمها محاولة المشركين التأثير على عمه ابو طالب لإقناعه بوقف دعوة الرسول(ﷺ) أو تركه والتخلي عنه وتعرضه للسخرية والاستهزاء ، فضلاً عن تهديد المسلمين والاعتداء عليهم وتعذيب المستضعفين منهم وتآمرهم على قتل النبي(ﷺ) ومحاصرة بني هاشم في شعب ابي طالب[٥٥].

تواصلت انتصارات الفرس على البيزنطيين حتى احتلالهم مصر سنة ٦١٩م وتزامنت مع شدائد كبيرة أصابت المسلمين في مكة الا ان هذه الشدائد تغيرت مع تغير حالة الصراع الذي اصبح في صالح البيزنطيين منذ عام ٦٢٠م ، بعد ان قرر الامبراطور هرقل قيادة الجيش البيزنطي بنفسه وقبل بدء الحرب ذهب لعقد صلحاً مع قبائل الآفار وهم الخطر الثاني بعد الفرس لتحييدهم عن مهاجمة القسطنطينية ونجح في عقد هذا الصلح اذ مكنه من نقل قواته من اوربا الى آسيا لاستخدامها في صراعه مع الفرس(٥٦)، وكانت النتيجة ان الحق أول هزيمة بالجيش الساساني يرجح ان يكون في صيف عام ٦٢٢م ، ومع ان آثار هذه الحملة كانت محدودة على الارض الا انها ساهمت في رفع معنويات الجيش البيزنطي وإعادة الثقة بنفسه لذلك قام سكان العاصمة بتحية الامبراطور تحية المنتصر(٥٧).

هذه الانتصارات تزامنت معها تحولات ايجابية للمسلمين والدعوة الاسلامية في مكة اذ اسلم في موسم الحج سنة (١١ للبعثة) الموافق ٦٢٠م ستة رجال من أهل يثرب ثم جاءوا الى النبي محمد(ﷺ) سنة ٦٢١م وبايعوه وطلبوا منه ان يرسل معهم مصعب بن عمير ليعلمهم القرآن، ثم تبعه تحول كبير آخر في الدعوة الإسلامية اذ بايع وفد كبير من يثرب ايضاً عددهم سبعين رجلاً رسول الله (ﷺ) بيعة العقبة الثانية وعاهدوه على السمع والطاعة(٥٨)، وعرفت بيعة العقبة ببيعة الحرب لأن الرسول(ﷺ) بايعهم على حرب الأسود والأحمر ووعدهم الجنة، كما حددت البيعة وضع النبي بين أهل يثرب اذ عَدتهُ واحداً منهم ، دمه كدمهم وحكمه كحكمهم وخرجت تبعيته من مكة الى يثرب، ولهذا اخفى المسلمون خبر البيعة وتكتموا عليها لأن البيعة اقتضت حمايته من قبل الأوس والخزرج تبدأ حال وصوله الى يثرب(٥٩) ثم وقع الحدث الأهم والأخطر من هذه الاحداث كلها والمتمثل بهجرة النبي محمد (ﷺ) من مكة الى المدينة سنة ٦٢٢م والذي عُدَ نقطة تحول فاصلة في تاريخ الدعوة الاسلامية(٦٠).

زادت هذه الانتصارات من معنويات الجيش البيزنطي وأعادت ثقته بقدراته القتالية فقرر الامبراطور هرقل استغلال قوة هذه المعنويات عن طريق استئناف القتال مع الفرس مرة اخرى مجدداً اتفاقية السلام المعقودة مع قبائل الآفار لتحييدهم عن طريق دفع مبالغ مالية ضخمة لهم بالرغم من حاجة الامبراطورية لهذه الأموال(٦١)، ومع قوة الاستعدادات وسعة الاستحضارات التي انجزها الامبراطور هرقل عرض السلام على كسرى ابرويز برسالة وخاطبه قائلاً: ((اما ان تقبل السلام أو أغزو فارس مع جيشي))(٦٢)، الا أن ابروز رفض العرض وَرَدَّ على هرقل برسالة تهديد ووعيد بل تهجم على السيد المسيح (عليه السلام) وأعابه فاستغل الامبراطور هذه الرسالة ووضفها لتعبئة الحماس الشعبي ضد الفرس وقاد حملة جديدة من العاصمة في الخامس عشر من آذار سنة

٦٢٤م وصفها رنسيمان بقوله: ((انها حملة صليبية لاشك فيها وقتال حد الموت))[٦٣]، وفعلاً انجزت هذه الحملة اهدافها اذا حقق الجيش البيزنطي انتصارات كبيرة توجت بالاستيلاء على مدينة كنزك المقدسة ونهب كنوز الملك منها[٦٤]، وتوافقت هذه الانتصارات البيزنطية مع حدث كبير حققه المسلمون في المدينة مثل أول نصر عسكري كبير للمسلمين على المشركين بعد الهجرة في موقعة (بدر) والتي حدثت في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة (٦٢٤ م) ومن شدة وقع هذا النصر ان عبدالله بن عباس وصفه قائلاً: ((كان يوم بدر هزيمة عبدة الأوثان وعبدة النيران))[٦٥]، في اشارة للمشركين عبدة الاوثان والفرس عبدة النيران يؤكد ذلك ان المعركة انتهت بهزيمة ساحقة للمشركين وبفتح مبين للمسلمين اذ استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار أما خسائر المشركين كانت سبعون قتيلاً وسبعون اسيراً من صناديدهم وخمسين الف من الفرس في هذه السنة[٦٦]، وخاطب رسول الله (ﷺ) قتلى المشركين بقوله: ((بئس العشيرة كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس وخذلتموني ونصرني الناس واخرجتموني وآواني الناس ، ثم أمر بهم فسحبوا الى قليب من قلب بدر))[٦٧].

تواصلت انتصارات هرقل على الفرس الساسانيين منذ عام ٦٢٢م بشكل واضح الا ان خسارة عسكرية الحقت بجيشه بعد ان التقى الجيش الساساني في مارس سنة ٦٢٥م، اضطرته لسحب بقية الجيش واعادة تنظيمه مرة اخرى[٦٨]، وتزامنت خسارة البيزنطيين للمعركة هذه مع خسارة للمسلمين مع قريش في معركة أُحد في منتصف شوال من السنة الثالثة للهجرة الموافق نهاية مارس من العام ٦٢٥ م[٦٩]، وان كانت معركة أحد خسارة في المنظور العسكري الا انها كانت درساً بليغاً أفاد منه المسلمون في الصفحات القادمة.

وعودة الى سورة الروم نجد ان النصر الذي وعد به رسول الله (ﷺ) صاحبه ابو بكر الصديق قد تحقق في بضع سنين اي بعد تسعة سنوات من نصر الفرس عام ٦١٤ م .

استمر الصراع الساساني البيزنطي وتوالت الخسائر الساسانية ليحسم بشكل نهائي بانتصار البيزنطيين في الحملة التي قادها هرقل سنة ٦٢٧م، إذ دارت معركة كبيرة في سهل نينوى انهزم فيها الجيش الساساني وواصل الإمبراطور هرقل تقدمه قاصداً عاصمة الفرس طيسفون ، وقد اغاضت هذه الانتصارات اعيان الفرس ورجال الجيش وزادت من كراهية الشعب لكسرى ابرويز[٧٠]، ودفعت ابنه شيرويه لاعتقاله ثم قتله وعقد معاهدة صلح مع هرقل سنة ٦٢٨م تضمنت ما يلي[٧١]:

١.العودة الى حدود عام ٥٩١م التي عقدت بين الامبراطور موريس وكسرى بن هرمز.

٢. اعادة الصليب المقدس الذي استلبه الفرس عندما احتلوا بيت المقدس سنة ٦١٣م.

٣. اطلاق اسرى الحروب من الطرفين واعادتهم الى بلادهم.

هذه المعاهدة التي كانت كل بنودها لصالح البيزنطيين أنهت الصراع بين الطرفين ولم يخبرنا التاريخ بحصول قتال بعدها ، وقد تزامن هذا النصر مع حدث كبير للمسلمين تحقق في السنة نفسها تمثل في صلح الحديبية الذي عقده الرسول(ﷺ) مع قريش في ذي القعدة ٦هجرية – مارس ٦٢٨م عندما خرج قاصداً مكة معتمراً وقد عدّ المؤرخون[٧٢] صلح الحديبية نصراً وفتحاً مبيناً للإسلام والمسلمين واخبرنا القرآن بذلك : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾[٧٣]، وعملا بشروط صلح الحديبية اتجه الرسول (ﷺ) لنشر دعوته خارج حدود المدينة اذ ارسل ستة رسل في يوم واحد الى الملوك والزعماء يدعوهم الى الاسلام بكتاب مختوم بخاتمه وذلك في شهر محرم من السنة السابعة للهجرة ٦٢٩م[٧٤]، وأخبرنا ابن اسحق ان رسول الله (ﷺ) كتب الى الملوك والزعماء فكان رسوله الى كسرى ابرويز عبدالله بن حذافة بن قيس السهمي بكتاب جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حياً ، اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس) فلما قرأه كسرى غضب وقال : يكتب الي وهو عبدي وروي انه مزق الكتاب ، فلما بلغ رسول الله ذلك قال: مزق ملكه، اما قيصر فكتب جواب ما كتب به اليه فقال رسول الله : (سيكون لهؤلاء بقية) يعني قيصر، (ولا يكون لهؤلاء بقية) يعني كسرى وقومه[٧٥]، ويذكر ان رسالة النبي محمد(ﷺ) وصلت الى هرقل وهو في بيت المقدس حملها أحد اصحابه الذي شهد معه جميع غزواته بعد بدر دحية بن خليفة الكلبي اليه ونص الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم ((الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك اجرك مرتين فان توليت فأن عليك اثم الآريسيين ، واني ادعوك الى الاسلام فان اسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ، وان لم تدخل في الاسلام فأعط الجزية))[٧٦]، ويذكر ان هرقل تلقى كتاب الرسول الكريم بقبول حسن واستقبل سفيره بأدب وحفاوة وحاول استطلاع هذا الدين الجديد ، وتصادف وجود زعيم قريش ابي سفيان مع عدد من تجار قريش في الشام فطلبه هرقل ليسأله عن شخص النبي (ﷺ) واستنتج من اجابته ان محمد نبي حقاً فأجابه قائلاً: ((فأن كان ما تقوله حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت أعلم انه خارج ولم أكن اظن انه منكم ، فلو اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقائه ولو كنت عنده لغسلت قدمه))[٧٧]، فتعجب ابو سفيان من أمر هرقل واجابته وقال: ((لقد اصبح ملوك بني الأصفر

يهابونه في سلطانهم بالشام))[٧٨]، ويفهم من هذه الاجابة ان هرقل صدق ما في نفسه من القول وكان اقرب للحق منه الى الباطل .

تواصلت انتصارات المسلمين بقيادة النبي محمد (ﷺ) حتى توجها بفتح مكة سنة ٨ هجرية – ٦٢٩م وحقق نصره الواضح على هوازن وثقيف، وادركت القبائل العربية الاخرى ان دعوة الاسلام اصبحت من القوة لا قبل لهم بمواجهتها فبادرت بإرسال وفود لها الى المدينة لتعلن اسلامها ودخولها في طاعة النبي محمد (ﷺ)[٧٩]، وبفتح مكة تحققت المرحلة الاولى الهامة من توحيد الامة العربية بالإسلام وخرجت الدولة العربية الاسلامية من نطاق الدولة المدينة الى نظام الدولة الكبيرة[٨٠]. وبهذا اضحى فتح مكة تتويجاً لمسيرة جهادية دعوية تخللتها الكثير من التضحيات البشرية والمادية مذللة كل الصعاب والعراقيل من اجل استمرارية وادامة الدعوة الاسلامية وبالتالي نشرها في أكبر مساحة على سطح الخليقة، وهو ما تبينت نتائجه لاحقاً.

الخاتمة

الحمد لله الذي مكنني من انجاز هذا البحث حمداً طيباً مباركاً وأصلي وأُسلم على نبيه الأمين، أذ توصل البحث الى استنتاجات عديدة يمكن اجمالها بما يلي :

١. يُعد الصراع الساساني البيزنطي صراع بين الشرق والغرب، وهو صراع قديم ومتوارث ابتدأ من عام ٥٤٦ ق.م بين الفرس الاخمينيين واليونان، وكانت دوافعه سياسية واقتصادية ودينية.
٢. لم تكن القبائل والممالك العربية بعيدين عن آثار الصراع بين الامبراطوريتين اذ اكتوت بنار الطرفين ومما يدل على ذلك سقوط مملكة الحضر سنة ٢٤١م على يد الساسانيين في العراق وتدمر سنة ٢٧٢م على يد البيزنطيين في الشام.
٣. يمثل القرن السابع الميلادي أشد قرون الصراع ضراوة وشراسة اذ سقطت الاقاليم الشرقية للإمبراطورية البيزنطية وأهمها بلاد الشام وبيت المقدس ومصر ووصلت الدولة الساسانية الى ما كانت عليه في عهد الدولة الأخمينية، كما انزل الله تعالى فيه قرآناً في سورة الروم.
٤. ان اشتداد حدة الصراع شغل الساسانيين والبيزنطيين عما كان يجري في جزيرة العرب فلم ينظروا الى الدعوة الاسلامية الا انها بدعة او هرطقة.
٥. يبدو من سياق الأحداث ان الوثنية هي الأساس الذي بنيت عليه نقطة الالتقاء بين مشركي قريش والفرس، وقد مثل انتصار الفرس لهم وسيلة للتشفي من المسلمين وفألاً بانتصار عقيدة الوثنية على عقيدة التوحيد.
٦. يمثل الصراع الساساني البيزنطي من وجهة نظر المسلمين صراع بين قوتين كافرتين وان فرحهم بنصر البيزنطيين ليس الا شماتة بالمشركين واغاضتهم.
٧. اظهرت سورة الروم اعجازا بينّا، إذ تحق النصر البيزنطي على الساسانيين بنفس المدة التي حددها القران، اذ نزلت السورة سنة ٦١٤ م واول انتصار احرزه البيزنطيين كان سنة ٦٢٣م اي بعد تسعة سنوات.
٨. ان المتتبع للأحداث السياسية والعسكرية التي وقعت بين الساسانيين والبيزنطيين يجد انها تشابهت مع الأحداث التي وقعت بين المسلمين والمشركين في مكة والمدينة وكأنها تساير ما أخبر به القران الكريم في سورة الروم في آياتها الستة الاولى.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٣٧ .

(٢) هرمزجان سهل في شرق الاحواز. ينظر:
Sykys, A history of Persia, (London, 1915) vo11, p425.

(٣) الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، (ت٢٨١هـ)، الاخبار الطوال ،تح عبد المنعم عامر ،مراجعة جمال الدين الشيال ، دار احياء التراث، (القاهرة ،١٩٦٠م) ،ص١٦٠.

(٤) كما حقق اردشير انجازات اخرى منها اتخاذه الديانة الزرادشتية ديناً رسمياً للبلاد فضلا عن تقسيم المجتمع الساساني الى اربعة طبقات، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت ، ١٩٩٠ م) ، ص٢٤٨.

(٥) احمد بن اسحق بن جعفر،(ت٢٩٢ هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ٢٠٠٢ م) ، ص١٣٧ وما بعدها .

(٦) تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ،ص٣٧ .

(٧) ابو الحسن علي بن كرم ، (ت٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٥ م) ، ص٨٥.

(٨) عمران ، محمود سعيد ،معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، (مصر ، ٢٠٠٠م) ، ص٩-١٤ .

(٩) يوسف ، جوزيف نسيم ، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤- ١٤٥٣م) ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، (الاسكندرية ، ١٩٨٤م) ، ص٥ .

(١٠) الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة زكي علي ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٩٤م)، ص٦ .

(11) Ostroqorsky, George : History of the Byzantine state, Transleted by, Jone Hussey, (Oxford, 1968), p27.

(١٢) شاطي ، مهدية فيصل صالح ، العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية ٢٢٦ – ٦٥١م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٦م ، ص٤٢ .

(١٣) الاحمدي والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم، وزارة التعليم العالي ،(بغداد ، لات) ، ص٢٢ .

(١٤) ايليف ، فارس والعالم القديم ، ص ٤٩ -٥٠ .

(١٥) موس،سانت ، ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، مراجعة السيد الباز العريني ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة ،١٩٩٧)، ص٢٤ .

(١٦) رستم ،اسد ، الروم في سياستهم وحضارتهم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، (بيروت ، ١٩٥٥)، ج١، ص٤٦ .

(١٧) حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، مراجعة يحيى الخشاب ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، لات) ، ص٢٢٣ .

(١٨) اليوسف ، محمد عبد القادر ، ايران من فجر التاريخ حتى الفتح الاسلامي) ، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة ، ١٩٨٢)، ص٢٣٥ .

(١٩) شاطي، العلاقات السياسية، ص٦١ .

(٢٠) ابونا ، الأب البير ، تاريخ الكنيسة الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجئ الاسلام ،المصبعة العصرية، (الموصل ، ١٩٧٣م) ،ج١ ، ص ٢٧-٢٨ .

(٢١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتبة جرير، (لا مكان ، ٢٠٠٦)، ج٣، ص١٢٣.

(٢٢) توفيق، عمر كمال، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعارف، (مصر، ١٩٧٦م)، ص٢٤.

(23) Oleary, Delacy ; Arabiae befor Mohammad, Kegan Paul Trench Turbner 8 com, LTD, London, New York. 1931, P58.

(٢٤) الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٥٢م)، ص١٥٢.

(٢٥) المطيري، عبد الحليم عبد علي، النظم الادارية للدولة الساسانية في العراق (٢٢٦-٦٣٧ م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦م، ص١١٤.

(26) Ostroqorsky, History,P 83 .

(27) Sebeos: The Armenian history, Liverpool University Press, (Liverpool, 1999), P55 .

(٢٨) الباز العريني، الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، دار النهضة العربية ،(بيروت، ١٩٨٢)، ص١١٢.

(٢٩) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٠٦ .

(٣٠) حلمي، احمد كمال، ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، مؤسسة علي الجراح، (الكويت، ١٩٧٩م)، ص١٩٦؛ مجهول ،التاريخ الصغير في القرن السابع الميلادي ، ترجمة وتعليق الأب بطرس حداد، مط اللغة السريانية، (بغداد،١٩٣٦) ، ص٧٩ .

(٣١) اومان، الامبراطورية البيزنطية، تعريب مصطفى طه بدر ،مط الاعتماد، (مصر، ١٩٥٣)، ص١٠١-١٠٢.

(٣٢) ربيع، حسنين محمد، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة، (القاهرة، ١٩٨٣)، ص٦١.

(33) U. Theophanes : (O. 817 or 818) The chronicle of Theophanes , Anni mundi 6095- 6305 (A. D. 602- 813), published by university of pennsylvania press, S. A, 1982) .P11.

(٣٤) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٩١ .

(٣٥) ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله، (ت، ٢٥٧ هـ)، فتوح مصر واخبارها، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩١)، ص٣٥ .

(٣٦) الشيخ ،محمد مرسي ، تاريخ الدولة البيزنطية ، ص٧٦ .

(٣٧) الحروب الصليبية، ترجمة د. حسين حبشي، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩١م)، ج١، ص٦٣.

(٣٨) عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، ٢٠٠٠م)، ص٧١.

(٣٩) تاريخ ،ج٢، ص١٨٣ .

(٤٠) دستكرد : مدينة في طريق خراسان قريبة من شهربان ، الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص٣٠٠ .

(٤١) كريسيتنسن ، آرثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام، مط لجنة التأليف والنشر ،(القاهرة ، ١٩٥٧ م) ، ص٤٧٥ .

(٤٢) الغامدي ، علي محمد عودة ، الحرب بين الروم والفرس في ضوء سورة الروم ، (مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ)، ص٨ .

(٤٣) اسماعيل ، الدولة البيزنطية ، ص٢١٢ ، اليوسف ، الامبراطورية ، ص١٩٥ .

(٤٤) اذرعات : من بلاد دمشق في الشام بينها وبين عمان اربعة وخمسون ميلاً ، الحميري ، الروض المعطار، ص٩١ .

(٤٥) الآية ١-٤

(٤٦) شوقي ابو خليل ، اطلس القرآن ، (دمشق ، ٢٠٠٣ م) ، ص١٦٤ .

(٤٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١ ،ص٤٧٩ .

(48) Theophanes ,The chronicle , P11.

(٤٩) الغامدي ، الحرب بين الروم ، ص٦٦

(٥٠) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٢ ،ص ٢٩ .

(٥١) ابي بن خلف بن وهب الجمحي القرشي ، كان من أشد الناس على النبي أُسر يوم بدر قتله رسول الله يوم أُحد بيده ، الزبيري ، عبدالله بن المصعب ،ت٢٣٦ هـ ،نسب قريش ، تح ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٨٣ م) ، ص٣٨٧ .

(٥٢) قلائص جمع قلوص وهي الناقة الشابة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٣٧٢٢ .

(٥٣) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٨٣-١٨٧ .

(٥٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٤ ، ص٢ .

(٥٥) كريسيتنسن ، آرثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ،مط لجنة التأليف والنشر ،(القاهرة ، ١٩٥٧ م) ، ص٤٧٥ .

(٤٢) الغامدي ، علي محمد عودة ، الحرب بين الروم والفرس في ضوء سورة الروم ، (مكة المكرمة ، ١٤٣٦ هـ)، ص١٤٧ وما بعدها .

(٥٦) الشيخ ، الامبراطورية ، ص٧٩ .

Ostroqorsky, George : History , P100.

(٥٧) مغديد ، بوتان توفيق ، الصراع الساساني البيزنطي وأثره على بلاد الكرد (٥٩٠- ٦٣٠م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة صلاح الدين ، ٢٠٠٩ م ، ص١١٥ .

(٥٨) العمري ، السيرة النبوية ، ج١،ص١٩٤ .

(٥٩) سالم ، السيد عبد العزيز ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ،دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية ، ١٩٨٨م) ، ص٨٢ .

(٦٠) مهدي رزق الله ، السيرة النبوية الصحيحة في المصادر الأصلية ، ص٣٣٧ وما بعدها .

(61) Theophanes ,The chronicle , P12-13.
(62) Theophanes ,The chronicle , P16.

(٦٣) الحضارة البيزنطية ، ص٣٧ .

(64) Sebeos : The Armenian, P60.

(٦٥) الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، (القاهرة ،١٩٩٧م) ، ج٢ ،ص٤٥٣ .

(٦٦) العمري ، السيرة النبوية ،ج٢ ، ص٤٥٣ .

(٦٧) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، دار الارقم للطباعة والنشر ، (بيروت ، لات) ، ص١٩٣ .

(٦٨) اسماعيل ، الدولة البيزنطية ، ص٢٥١-٢٥٢ .

(٦٩) العمري ، السيرة النبوية ،ج٢ ، ص٣٧٨ .

(٧٠) الدبس ، المطران يوسف ، تاريخ سورية ، المطبعة العمومية ، (بيروت ، ١٩٠٠) ، ج٢ ، ص٥٥١ ، اسماعيل ، الدولة البيزنطية ، ص٢٦٦ ،

(٧١) للاطلاع على بنود المعاهدة ينظر ،رستم ، الروم ، ج١، ص٢٢٧ ، موس ، ميلاد العصور ، ص٢٣٥.

(٧٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ق٢، ص٢١٦ ، ابن سعد ، الطبقات ،ج٢، ص٩٧ . البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت٢٧٩ هـ) ، فتوح البلدان، تعليق رضوان محمد رضوان، المطبعة المصرية ، (القاهرة ،١٩٣٢)، ج١ ، ص٤١ .

(٧٣) سورة الفتح – الآية ١-٣.

(٧٤) سالم ،التاريخ السياسي ، ص١٤٠ .

(٧٥) للطلاع على نص الرسالة ينظر :الحلي ، ابي البقاء هبة الله ، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الأسدية، تح : د. صالح موسى درادكة ، مكتبة الرسالة الحديثة ، (عمان، لات)، ج١ ، ص ٤٦-٤٧

(٧٦) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ،ص٦٤٨ ، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٧٢ .

(٧٧) صحيح مسلم ، شرح النووي ،ج١٢ ، ص١٠٧ ، الواقدي ، ابوعبدالله محمد بن عمر ، (ت ٢٠٧ هـ) ، كتاب المغازي ، الفريد ذي كريمر النمساوي ، كلكتا ، ١٨٥٥م) ، ص٣٤٠ .

(٧٨) الواقدي ، المغازي ، ص٣٤٠ .

(٧٩) المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص٣٥٠.

(٨٠) سالم ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص ١٥٠ .